الحرف العربي كمصدر فني في التصوير الجداري السعودي

ملخص البحث:

معظم فنون الحضارات كان للفن دور في تسجيلها، والتأكيد على التفاعل المتبادل بين الفنان والمجتمع عبر العصور، إذ يمتلك الفنان القدرة على التعبير بشتى الأساليب الفنية التي تؤكد طاقاته الإبداعية، ليسهم في دفع عجلة التطور في جميع مقومات الحياة، كما أن للفن أثر كبير في حياة الأفراد، فهو يلبي ويشبع بعض حاجاتهم الجمالية، عن طريق إنتاج وإبداع أعمال فنية، وتعتبر الحركة الفنية التشكيلية السعودية من الحركات التي لها خصوصيتها الثقافية حيث تفرض علينا الالتزام في اختيار المفردات التشكيلية مع الإلمام بكل ما هو جديد باتجاهات الفنانين، ومن هذا المنطلق قامت فكرة البحث على الربط بين فن التصوير الجداري وثقافة المجتمع السعودي من خلال الخط العربي، ليكون هناك تواصل دائم بين أفراد المجتمع، وتتناول مشكلة البحث إلقاء الضوء على أهمية الحرف العربي كمصدر فني في التصوير الجداري بالمملكة العربية السعودية، والتعرف على جماليات فن الخط العربي في بعض أعمال التصوير الجداري السعودي، ويمكن تحديد تساؤل البحث فيما يلي: هل يمكن أن يكون الحرف العربي مصدرا فنيا في الأعمال الجدارية في المملكة العربية السعودية ؟

ويفترض البحث أن (الحرف العربي) أحد أهم المصادر الفنية المساهمة في تحقيق متطلبات التصوير الجداري السعودي المعاصر، هذا ويهدف البحث إلى إيضاح الدور الفاعل للخط العربي جماليا في التصوير الجداري في المملكة العربية السعودية، كذلك زيادة الوعي الفني والثقافي بمجال فن التصوير الجداري السعودي، وتشجيع الفنانين السعوديين وغيرهم على الإبداع المستمر بالحروفية العربية، مع تنمية الرؤية البصرية من خلال تذوق الخط العربي في التصوير الجداري، وتقوم أهمية البحث على إبراز دور الخط العربي في التصوير الجداري السعودي، والوقوف على جماليات الخط العربي في بعض اللوحات الجدارية النابعة من البيئة السعودية.

أولا: خلفية البحث:

للفن دور هام في تسجيل مختلف فنون الحضارات, لتأكيد التفاعل المتبادل بين الفنان والمجتمع عبر العصور، إذ يمتلك القدرة على التعبير بشتى الأساليب الفنية التي تؤكد طاقاته الإبداعية، ليسهم في دفع عجلة التطور في جميع مقومات الحياة، فالفن له أثر كبير في حياة الأفراد، حيث أنه ضروري لإشباع حاجاتهم الجمالية، عن طريق إبداع أعمال فنية، تجلب السعادة والبهجة للإنسان، وتثريه روحيا، من خلال تأثيره الأيديولوجي والتربوي، وقد تعددت أنواع الفنون عبر التاريخ، لتعكس فلسفة كل عصر، حيث شهدت

الفنون التشكيلية بعض التغيرات الشاملة متعددة الملامح في أسلوب تناول التصوير الجداري، فتغيرت التقاليد القديمة لمفهوم الفن، وعلى أثر ذلك تغير منطق التناول للأشكال والعناصر بل ومنطق وجود العمل الجداري ذاته كوسيط لنقل الفكرة والرؤية البصرية، فظهرت الأساليب والتجارب والمذاهب الفنية التي اتجهت جميعها إلى التخلص من الأفكار القديمة والوسائل التقليدية المرتبطة بالعملية الفنية، وكانت تلك الحركات الفنية المتغيرة بحثاً عن رؤى مستقبلية جديدة في الفن، تتواكب وتتوافق مع عصر المعلومات ومع ثقافات الشعوب مما أسفر عنه تشكيل الخط العربي بصياغات تشكيلية متعددة تتوافق مع روح العصر، وترتبط بفن التصوير الجداري، الذي اهتم بالوظيفة من خلال إلغاء المعايير والتصنيفات القديمة القائمة على فلسفة الجمال، وأدى ذلك إلى تحول في الشكل والمضمون لفن التصوير الجداري من خلال الخط العربي، فنجد أعمال فنية تعمل على الاحتفاظ بالأصالة والمرونة، وأعمال أخرى تهتم بشكل الخط العربي دون المضمون، حتى إضافة مميزات وقيم سعياً إلى شمول الفكر وتحقيق التكامل بين العقيدة والفن، ولأن ثقافة المجتمع تؤثر على تناولنا لمفردات الجدارية ولأن المجتمع السعودي تغلب عليه الثقافة الدينية نظرا لمكانته الدينية، فقد أصبح الخط العربي هو نقطة التحول الهامة على حركة الفن التشكيلي السعودي، والأساس للتجارب الفنية المعاصرة.

والفن عموما والتصوير الجداري خصوصا غالبا ما يرتبط بالهوية الثقافية التي تبنى على أصول ومعايير فلسفية خاصة بكل مجتمع، حيث يحتوي الإطار الثقافي التشكيلي المعاصر على مكونات تراثية محلية تتكون من المخزون الثقافي والحضاري والفكري ومكونات معاصرة أخري تتكون من الثقافة المحلية والعالمية معاً في نفس التوقيت الزمني وتعتبر الحركة الفنية التشكيلية السعودية من الحركات التي لها خصوصيتها الثقافية حيث تفرض علينا الالتزام في اختيار مفردات الحركة التشكيلية مع الإلمام بكل ما هو جديد باتجاهات الفنانين، فمن هذا المنطلق تحرص الباحثة على الربط بين فن التصوير الجداري وثقافة المجتمع السعودي من خلال الخط العربي، ليكون هناك تواصل دائم بين أفراد المجتمع، وخاصة بعد ازدهار الفن بشكل واضح في المملكة العربية السعوديه بجميع أشكاله وأنواعه ومنه التصوير الجداري، لكونه من الفنون الجماهيريّة التي تقدم المتعة البصريّة للمتلقي، ولأن فن التصوير الجداري يحمل بعض المضامين المختلفة التي تعكس الإحساس بالجمال في البيئة المحيطة، وتؤثر تأثيرا شديدا على العامل النفسي وسلوك الأفراد.

ثانيا: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

هل يمكن أن يكون الحرف العربي مصدرا فنيا في الأعمال الجدارية في المملكة العربية السعودية؟

ثالثا: فرض البحث:

يساهم الحرف العربي في تحقيق متطلبات التصوير الجداري السعودي المعاصر.

رابعا: أهداف البحث

1. توضيح الدور الفاعل للخط العربي جماليا في التصوير الجداري السعودي.
2. زيادة الوعى الفني والثقافي بمجال فن الحروفية العربية.
3. تشجيع الفنان السعودي على الإبداع المستمر بفن الخط العربي.
4. تنمية الرؤية البصرية من خلال تذوق الخط العربي في التصوير الجداري السعودي.

خامسا: حدود البحث:

الحدود العلمية: تستند إلى فلسفة الحرف العربي صياغة وتعبيرا.

الحدود الزمانية: الاستناد إلى فلسفة العصر الحديث في ممارسات الفن.

الحدود المكانية:دراسة جداريات في المملكة العربية السعودية.

سادسا: أهمية البحث:

1. العمل على إبراز دور الحرف العربي في التصوير الجداري السعودي.
2. الوقوف على بعض الصياغات التشكيلية للحرف العربي في عدد من اللوحات الجدارية في المملكة العربية السعودية.
3. المساهمة في الوعي الثقافي السعودي عن طريق الحرف العربي في التصوير الجداري.

سابعا: منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في إطار نظري.

وسوف يتطرق البحث إلى:

1. **موجز عن نشأة الحرف العربي وتطوره.**
2. **العلاقة بين الحرف العربي والتصوير الجداري.**
3. **بروز الحرف العربي في فن التصوير الحديث.**
4. **جماليات الحرف العربي في التصوير الجداري السعودي**
5. **تحليل لنماذج من الأعمال الجدارية السعودية الحديثة المستلهمة من الخط العربي.**

التمهيد:

منذ بدء الخليقة وكلمة الله هي النور والهداية، فعندما خلق الله الإنسان قال سبحانه وتعالى كلمة، وعندما احتاج البشر إلى تهذيب أساليب حياتهم جاءتهم الرسل بالكلمة، فكانت أول كلمة أنزلت على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم (اقرأ)، وهي فاتحة رسالة السماء، هادية ومبشرة ومنذرة، وداعية إلى العلم والمعرفة والتأمل في مخلوقات الله، ولقد أكد الله وظيفة الحرف والكلمة بقوله تعالى: ﴿ ن والقلم و ما يسطرون﴾[1]. ومنذ ذلك الحين حظيت الكلمة العربية بالتقدير والاهتمام بمضمونها وشكلها وزخرفها، مما أثر على الثقافة والعلم والفن بعد ذلك، فكان لنزول القرآن الكريم باللغة العربية وكتابته بالخط العربي دور مهم في إعطاءه منزلة كبيرة جدا في الحضارة الإسلامية، والتي تطور الخط العربي بتطور معطياتها، ليصبح جزأ لا يتجزأ من التراث العربي، وفنا أصيلا تجاوز كونه رمزاً تدوينياً ووسيلة للتفاهم ونقل الأفكار ليتخذ له مكانة مميزة بين الفنون، بكل ما تضمنه من خصائص الفنون وقيمها الجمالية الرفيعة، بل يمكن القول بأنه احتل مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية والعربية قديما وحديثا.

نشأة الخط العربي وتطوره

يزعم البعض أن كثيرا من الفنون العربية قد قامت على أساس من فنون البلدان التي فتحها العرب بعد الإسلام، إلا فن الخط العربي، والذي نقله العرب بدورهم إليها، كما نقلوا إليها اللغة العربية والإسلام سواء بسواء، حيث أنه فن عربي بحت، لم يتأثر بأي فن آخر، ولم يكن لأحد غير العرب الفضل في تطويره، ولقد كثرة الروايات واختلفت، حول نشأة الخط العربي، مما دعا الباحثين في هذا الموضوع، لعمل دراسات حديثة تركز على دراسة طبيعة الخطوط القديمة، ومقارنتها بالكتابة العربية الإسلامية، وذلك في سبيل

([1])القرآن الكريم: سورة القلم، الآية (1).

التعرف على أقرب الكتابات القديمة شبها بالكتابة العربية الإسلامية، وتتبع مراحل التطور من الكتابات القديمة إلى الكتابة العربية الإسلامية، في ضوء النقوش الأثرية التي عثر عليها في شبه الجزيرة العربية، أو بالقرب منها، مع الإفادة في الوقت نفسه بالروايات التاريخية وقصص الإخباريين[2].

ونتيجة لهذه الدراسات الحديثة فقد تعددت آراء الباحثين لتتمحور في مجملها حول أن الخط العربي في أصله مشتق من مصدرين أساسيين، الأول: تبناه مؤرخو العرب ويقول بأنه مشتق من الخط المسند، وهو (نظام كتابة قديم تطور في جنوب الجزيرة العربية، وشمال القرن الأفريقي قرابة القرن التاسع – العاشر قبل الميلاد, وكان من أهم خصائصه أنه يمكن الكتابة به من اليمين إلى اليسار والعكس، ويكتب بأحرف منفصلة وغير متصلة, كما يفصل بين الكلمات بخط عمودي|, ولا يتمّ الربط بين الحروف في وسط الكلمة مثل الخط العربي بل تفصل الحروف, ويضاعف الحرف عند الدلالة على التشديد, ولا يحتوي على حركات أو تنقيط[3] كما في شكل(1).

(2)حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الثالث، أوراق شرقية للطباعة والنشر، ص 151، 1999م

(3)ويكبيديا الموسوعة الحرة

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%B7_%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

شكل (1) نقش حجري بخط المسند من بعض آثار المتحف الوطني بصنعاء اليمن[4].

أما المصدر الثاني: تبناه المؤرخون الأوروبيون ويقول بأن الخط العربي مشتق من حلقة الخط الآرامي لا المسند، وقالوا أن الخط الفينيقي تولد منه الخط الآرامي ومنه تولد الهندي بأنواعه والفارسي القديم والعبري والمربع التدمري والسرياني والنبطي. وقالوا أن الخط العربي قسمان الأول: كوفي وهو مأخوذ من نوع من السرياني يقال له السطرنجيلي، الثاني: النسخي وهو مأخوذ من النبطي) [5]، وبمقارنة الخطوط القديمة الجنوبية والشمالية للجزيرة العربية نجد بعض التشابه في بعض الحروف، فالكتابة التي ظهرت في الجزيرة العربية وأطلق عليها خط الجزم (المنقوط والمشكل) كانت وليدة تفاعل طويل عبر رحلات التجار العرب بين الشمال والجنوب، كما أن الخط المسند الحميري كان أكثر صلابة من الخط النبطي، لذلك تراجعت الكتابة بالخط المسند وبدأت الكتابة بالخط النبطي (شكل2)، لأنه أكثر نعومة وأسهل استخدامًا، واستفاد منه عرب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده في تطوير كتاباتهم، وقد عثر في الجزيرة العربية وفي أماكن مختلفة على كتابات عربية مدونة بخط المسند واعتبره المؤرخون القلم العربي الأول والأصيل، وقد بقي قوم من أهل اليمن يكتبون بالمسند بعد الإسلام، فلما جاء الإسلام كان أهل مكة يكتبون بقلم خاص بهم تختلف حروفه عن حروف المسند، ودعوه القلم العربي أو الخط العربي، أو الكتابة العربية تمييزا له عن المسند[6].

(4) شبكة بويمن الإخبارية. http://www.buyemen.com/news8495.html

(5) ويكيبيديا الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%B7_%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

(6) شريفة سلامة أبو مريفة – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مقالة بعنوان(جماليات الخط العربي وتطوره)، صحيفة الجزيرة الإلكترونية
http://www.al-jazirah.com/2014/20141217/cu2.htm

شكل (2) نقش للكتابة بالخط النبطي [2]

وعلى الرغم مما أورده المؤلفون من أخبار وآراء بخصوص نشأة الخط العربي وتطوره قبل الإسلام، إلا أنه لم يصلنا من الكتابات العربية التي تعود لتلك الحقبة, سوى بضع كتابات أثرية بعضها مكتوب بلغة غير عربية، وخط غير عربي، لكن الخبر الأكيد أنه بظهور الإسلام أخذ شأن الخط العربي في الازدياد، وانتشر في كثير من أجزاء العالم، نتيجة الفتوح الإسلامية، ليصبح ذو قيمة دينية وأدبية إلى جانب قيمته السياسية، وعلى جانب آخر تجاوز الحرف العربي الكتابة كعلم ليظهر قدرته الفنية في مجال الرسم، فإمكانية الرسم بالحروف العربية صفة مميزة لها لا تتوفر في حروف اللغات الأخرى، وقد أبدع الفنان العربي المسلم في تزيين القصور والمساجد وغيرها بالزخارف الكتابية، وخلفت لنا العصور القديمة آلافا من اللوحات الفنية القائمة كليا على الكتابة والزخرفة العربية، كما حوت بطون الكتب أعدادا كبيرة من لوحات الكتابة، إذ تفنن الخطاطون في زخرفة وتذهيب الكتب، خاصة نسخ القرآن الكريم، مستخدمين الألوان المختلفة بشكل متناسق جميل أضفى على الكتب روعة وجمالا. وقد أبدع الفنانون القدماء لوحات تشكيلية معتمدة على الحروف والجمل العربية المقروءة والواضحة أحيانا، والغامضة المعقدة أحيانا أخرى، بحيث تتضمن اللوحة شكلا ما لحيوان أو طائر، أو هيكل بشري، أو غيره، مؤلفا من كلمة واحدة أو جملة، أو أسماء أشخاص بتراتيب متوازية أو غير متوازية، ولكنها تعطي في النهاية تكوينا معينا يظهر كلوحة تشكيلية تامة[7].

وبذلك لم يعد الخط العربي وسيلة لنشر العلم فقط، بل أصبح اليوم مظهرًا من مظاهر الجمال، ومازال يتطور وتتعدد أنواعه، حتى بلغت نحو ثمانين نوعًا من أشهرها

---

[2] موقع تراث العرب http://www.turath.sheybancity.com/5886

[7] الدكتور إدريس كرواطي، الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الالكتروني http://patrimoine-arabe.blogspot.com/2013/05/blog-post.html

(الكوفي والنسخ والثلث والرقعة والديواني والفارسي)، وقد منح هذا التنوع للخطوط العربية خصائص جمالية قلما نشاهدها في خطوط الأمم الأخرى، فالخط العربي يعتبر أرقى وأجمل خطوط العالم البشري على وجه البسيطة بما يتميز به من حسن شكله، وجمال هندسته وبديع نسقه[8].

العلاقة بين الخط العربي والتصوير الجداري:

معظم الحضارات اليوم، نحن نقرأ تاريخها، ونعيش تفاصيل حياتها اليومية ونتعرف على علومها وفنونها وعقائدها والثقافات التي تأثرت بها، من خلال آثارها الفنية التي خلفتها ورائها كأعمال التصوير الجداري، ومن خلال أيضا ما دونه الكتاب في مؤلفاتهم، ليفسر لنا ذلك أهمية الخط العربي وفن التصوير الجداري في نقل العلوم والمعارف بين الحضارات وماله من دور مهم في تثقيف الشعوب وتحديد قيمها ومثلها وعاداتها وتقاليدها.

وإذا تتبعنا بداية ظهور كل من التصوير الجداري والخط العربي لوجدنا هناك شبها في أسباب ظهورهما حيث كان الغرض من كلاهما في الأصل تسجيل المعلومات والتعبير عن ما يجول في ذهن الفنان البدائي من أفكار.(ويعتقد بعض الباحثين أن الإنسان بدأ أولا بالكتابة الصورية، وذلك بتسجيل أفكاره على شكل صور منقوشة على جدران الكهوف والأخشاب والجلود وقطع الفخار والعظام، بحيث كانت الصورة تمثل الشيء ذاته الذي يراد ذكره، فالدائرة مثلا، تدل على الشمس، وصورة الإنسان أو الحيوان تدل عليه، وفي هذا النمط من الكتابة لا يرتبط الشيء المصور بلفظه، وقد وجدت الكتابة التصويرية في أماكن كثيرة خاصة في مصر وبلاد الرافدين وكريت وإسبانيا، وعند قبائل الهنود الحمر في أمريكا، وكذلك عند سكان إفريقيا واستراليا القدماء، وفي مرحلة متقدمة استخدم الإنسان الصورة في التعبير عن أفكاره، فعرف ما يسمى بـ "الكتابة الفكرية بالصور"، وهي مرحلة أرقى، لأنها تصور الأفكار والمعاني التي يراد نقلها من شخص إلى آخر، والصورة في هذه الحالة لا تعني الأشياء المصورة ذاتها، وإنما الفكرة المتصلة بهذه الأشياء، فالدائرة لم تعد تمثل الشمس فقط، وإنما أصبحت تمثل النهار أو النور، وفكرة الذهاب تمثل بقدمين أو بخطين يمثلان قدمين متباعدين، والعين التي تذرف الدمع تعني الحزن والألم. وفي مرحلة أخرى متقدمة في مجال الكتابة التصويرية، تحولت الصورة بجانب رمزها إلى فكرة أو معنى، إلى لفظ صوتي، أي أن كل صورة أو رمز من رموزها لها صوت في اللغة الخاصة بالشعب الذي صورها، فغدت الصورة فكرية صوتية، وغدت

([8]) شريفة سلامة أبو مريفة – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مقالة بعنوان(جماليات الخط العربي وتطوره)،صحيفة الجزيرة الإلكترونية

http://www.al-jazirah.com/2014/20141217/cu2.htm

الأشكال المصورة أو المكتوبة بالصورة ثانوية وفقدت مدلولها الأساسي، فلم يعد يلتفت إليها كشكل، وإنما ككلمة أو جزء من مقطع من كلمة منطوقة ذات معنى[9].

وهكذا انتقل الإنسان من كتابته التصويرية إلى مرحلة الكتابة ذات المقاطع، والتي سادت في كتابات بابل وآشور والصين، ولا شك أن هذا النمط من الكتابة كان صعبا ومعقدا ولا يتقنه إلا المتخصصون، لذلك ظلت الكتابة في هذا الشكل محصورة في طبقة معينة من المجتمع، كالكهان ورجال الدين ورجال العلم المتفوقين، وقد استعملها هؤلاء في تدوين التعاليم والمواعظ الدينية وفي حفظ أنساب الأسر الحاكمة وتسجيل قوانين الدولة وشرائعها، ولم تكن الكتابة وسيلة لنشر العلوم والأفكار والآداب في تلك المرحلة، إلا فيما ندر. ولم تصبح الكتابة شعبية عامة بمقدور كل إنسان تعلمها وممارستها، إلا حين تخلت عن النمط التصويري واتجهت نحو الحروف الأبجدية التي هي أرقى أنواع الكتابة وأسهلها، وآخر مرحلة قطعها الإنسان في مجالات البحث عن الوسائل القادرة على نقل آرائه وأفكاره إلى الآخرين، وكذلك تدوين تاريخه وأحداثه وعلومه ومشاعره) [10].

إذن نستنتج فن الخط العربي وفن التصوير الجداري كلاهما فن تسجيلي حيث كانت (تعد النقوش الحجرية للكتابات أول عملية تسجيل معلومات، واتخذت كدليل يعبر عن ثقافة المجتمع، فنلاحظ من خلال دراسة هذه النقوش أن النظام الشكلي والجمالي لهذه الكتابات يتغير بتغير الثقافة المؤثرة فيه، وأن العديد منها استعاض عن محاكاة الشكل في الطبيعة بالرموز لتحل الفكرة محل تمثيل الطبيعة, من خلال التبسيط والتركيز على الخصائص المميزة كنسق نظامي يفصح عما يكمن وراءه من ظواهر وعلاقات تزخر بها الحياة اليومية ويحملها الدلالة على شيء ما) [11]، ويعد فن التصوير الجداري من أهم الفنون التي لها القدرة على التعبير عن ثقافات الأمم الإنسانية فهو من أقدم ألوان الفنون التي صاحبت العمارة التي يعتبرها الفلاسفة أم الفنون، فهي الحامل الحقيقي لجميع أعمال التصوير المختلفة سواء التي كانت مرتبطة به مباشرة كالجداريات" .كما يعد فن التصوير الجداري من أقدم أشكال الإبداع الفردي والجماعي التي عرفها الإنسان منذ آلاف السنين وهو من أولى الأشكال التي مارسها الإنسان للتعبير عما يجول بذهنه وكان شكلا من أشكال التخاطب مع الآخرين قبل أن تصبح للإنسان لغة مكتوبة يعبر فيها

([9])الدكتور إدريس كرواطي، الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الالكتروني
http://patrimoine-arabe.blogspot.com/2013/05/blog-post.html

([10])الدكتور إدريس كرواطي، الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الإلكتروني
http://patrimoine-arabe.blogspot.com/2013/05/blog-post.html

([11]) أمل مصطفى إبراهيم، القيم الجمالية للنقوش الكتابية في الجزيرة العربية قبل الإسلام ,2009, بحوث في التربية الفنية والفنون، ص 28

عن أفكاره وتجاربه بأساليب بدائية فكانت مثل هذه الرسوم ترسم بالفحم والأصباغ الطبيعية التي تتكون من أكاسيد الحديد والمنجنيز كما استخدم العظام المحروقة في تحضير اللون الأسود[12].

بروز الخط العربي في فن التصوير الجداري الحديث:

مع بداية ظهور الحركات الفنية الحديثة في الشرق العربي خلال النصف الأول من القرن العشرين، أنشئت أول مدرسة حديثة للفنون الجميلة في الشرق العربي – في القاهرة – في عام 1908 على يد أساتذة فرنسيين وإيطاليين، ومن البديهي أن تسير الحركة الفنية الحديثة في الشرق، في أول ظهورها في نفس مسار الحركة الفنية الأوربية. إلا أن الفنانين العرب أدركوا خطورة ذلك، حيث أصبحت هناك فجوة بينهم وبين فنون التراث, فأخذوا يتلمسون منابع و مصادر للإبداع والأصالة، ليجدوا ضالتهم في الحرف العربي، والذي تميز بطبيعته الحيوية، وقابليته للتطويع والتحوير والتشكيل، مما هيأ له فرص التطور والزخرفة بطرق وأساليب شتى، ونتيجة لهذا التطور ظهر اتجاه فني جديد في التصوير سمي بالاتجاه الحروفي أو الحروفيات نسبة إلى حروف الخط العربي، (ويعد هذا الاتجاه من بين الاتجاهات الفنية الناجحة في العالم العربي والإسلامي، لإبرازه أهمية الكتابة العربية كعنصر تشكيلي له قيمته الجمالية البحتة، وارتباط هذه الكتابة بالتراث من حيث الشكل والمضمون، مما جعل الكثير من الفنانين التشكيليين المعاصرين يقومون بإجراء تجارب ومحاولات للإفادة من ذلك في أعمالهم الفنية، فلم تكن الكتابة العربية بالنسبة لهم مجرد أداة لنقل الأفكار والمعاني، بل هي أوغلت في التقدم، وتنوع فيها الإبداع، واجتمعت لها أسرار العبقرية العربية بحيث أصبحت – كلغة تشكيلة متكاملة – ووجها أصيلا للحضارة العربية والإسلامية، وبذلك ساهم الفنانون العرب في تغذية تيار الفن التشكيلي العالمي بروافد عربية أصلية، فكانت قضيتهم الأولى البحث عن الهوية العربية والعمل على تأصيل الفن العربي ليقوم على قيم جمالية عربية لها مذاقها الخاص، وتبنى الفنانون شعار " التراث والمعاصرة "[13]، واستمروا في الكشف عن كيان الحرف العربي والكتابة، وكل ما يتعلق بذلك الرمز اللغوي، معتمدين على تطلعاتهم الفنية المعاصرة انطلاقا من إحساسهم بأن الأبجدية تستند إلى الحرف نفسه كأساس وليس إلى

([12]) د/ ياسر محمد فضل، بحث بعنوان (الأبعاد الجمالية والتقنية للتجريب بالخامات على سطح اللوحة الجدارية كمدخل لإثراء القيمة التعبيرية للعمل الفني المصور)، جامعة أسيوط ،2007م
www.aun.edu.eg/reserches_files/9473.doc

([13])أبو صالح الألفي (الموجز في تاريخ الفن العام) دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1977م.

المقطع أو العلامة اللغوية التي هي بمثابة الكلمة كما هو الحال في الكتابة في الشرق الأقصى، وكما كان الحال بالنسبة للخط المسماري في الحضارات القديمة مثلا.

وبهذا الصدد فهم لا ينكرون أن استلهام الحرف في الفن ظهر منذ العصور القديمة، في النحت البارز السومري خاصة، وفي الأختام الأسطوانية، كما تطور في العصور الوسطى خلال الحضارة الإسلامية، وظهر تأثيره في أوروبا منذ القرن الثامن الميلادي، نتيجة الاحتكاك المباشر وغير المباشر بين العالمين العربي والغربي، سواء عن طريق المستشرقين أو نقل بعض قطع الأثاث المحمل بالكتابات العربية واستخدامه في عماراتهم الأوروبية، ومن أمثلة ذلك باب كنيسة روتنبرج بألمانيا (شكل3)، واستمر هذا التأثير حتى الفنون الأوروبية المعاصرة[14]، بحيث استلهمته بعض المدارس الفنية العالمية في أعمالها الفنية كالتكعيبية والمستقبلية والتجريدية- التعبيرية والسوريالية، ومن أشهر الفنانين الأوربيين الذين تأثروا بهذا الفن في العصر الحديث (بول كلي Poul klee) كما في شكل(4)، و(براكBraque) كما في شكل (5).

(14)جمعه حسين عبد الجواد، توظيف الحروف العربية كمصدر لبناء التصميمات النسجية، ص204، http://srv4.eulc.edu.eg/eulc_v5/libraries/Start.aspx?fn=ViewSingleSerialPaper&ScopeID=1.&item_id=12141520&PaperID=12150599&Vol=27&No=&PublishDate=01%2f05%2f2009.

شكل (3) باب كنيسة القلعة في روتنبرج بألمانيا[15]

(15)http://www.uncommon-travel-germany.com/wittenberg.html.

شكل (4) عمل للفنان بول كلي (Poul Klee) [16]

شكل (5) عمل للفنان براك (Braque) [17]

وبما أن الخط العربي فن قائم بذاته، له عناصره ومقوماته الخاصة به، وله صفاته التي تميزه عن غيره، فقد أعطى للمصور الجداري فرصة توظيفه في جدارياته، حيث يمكن أن تتم الجدارية شكلا ومضمونا باستخدام الخط بألوان متعددة، أو لون واحد

(16) http://www.telegraph.co.uk/culture/art/art-features/10380084/Paul-Klee-the-misunderstood-master-of-modern-art.html

(17) https://johnclinockart.com/tag/braque

بدرجاته، كما يمكن أن تكون الكتابة جزءا من الجدارية، أو أن تكون الحروف في الجدارية مجرد عناصر لا تتعلق بالمضمون، أي أن الحروف هنا تكون أشكالا وهياكل متممة للجدارية فقط، وإذا تأملنا قصور ومساجد العرب والمسلمين في العصر الحديث لوجدنا أن الزخرفة الكتابية هي السائدة في تزيين جدرانها، لذلك اهتم المصورون الجداريون اليوم بأن يتعرفوا على كل ما هو جديد في فن الخط العربي، وإمكاناته التشكيلية الكبيرة في بناء الجدارية الحديثة، كما اجتهد هؤلاء الفنانون في عمليةُ الاستلهام، فراح بعضهم يحاور التقنية والمواد، قاطعا بذلك مع لوحة القماش المشدود، فرسم فوق الجبس بدل القماش، ولون بالحناء أو القهوة بدل أنابيب اللون الكيميائي. ومنهم من حاول أن يجدد شباب الخط التقليدي نفسه فاحتفظ بأنواعه المعروفة، أو حاول أن يجمع بين هذه الأنواع لابتكار خاصية جديدة، فأدخل رموزا خطية أو حرفية. وحاول آخرون الارتكاز على حركة الخط العربي المتميزة بالقياس إلى بقية الخطوط من إيقاع وترداد ومدات، أو بالاستناد إلى تشكيلات خطوطية مثل الثلث أو الديواني الجلي، وقد حاول آخرون أن يستندوا في بناء لوحتهم الجدارية إلى العفوية الطفولية الموجودة في تلقائية الكتابات الجدراية الشعبية، مع ما تتضمنه هذه الجداريات من تأثرات طبيعية، مثل الشقوق الحاصلة بفعل الزمن، وذلك ما حاوله الفنان العراقي شاكر حسن آل السعيد، مؤكدا على زمنين: زمن يتأكد في الموضوع، وزمن للتأمل فيه كرمز معنوي يوجز مرمى صوفي أو ذهني، وليضيف إلى الشكل ما يهب الحرف خصوصيته المعنوية كما في الشكل (6) [18].

شكل (6) عمل الفنان شاكر حسن آل سعيد[19].

([18])الدكتور إدريس كرواطي، الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الالكتروني http://patrimoine-arabe.blogspot.com/2013/05/blog-post.html.

([19])http://universes-in-universe.org /ara /nafas /articles /2008/shakir _hassan_al_said/photos/06.

وقد حاول فنانون آخرون، المحافظة على التراث العربي والفنون الإسلامية، بتوحيدهم لنماذج مختلفة من الفنون القديمة امتدادا إلى الزخرفة والخط العربيين، مخترقين بذلك التاريخ، ومستغلين الاستعمالات الحرفية. وهناك من الفنانين من أكدوا على النص في استعمالاتهم التشكيلية، فمزجوا بذلك بين القيمة الجمالية والتعبيرية للحرف العربي،ومنهم من استعمل الكتابة العربية في كلمات أو جمل مقروءة كجزء مكمل لتصميم اللوحة، ومنهم استعمل الحرف العربي الواحد، ومنهم من عبر عن مجرد تأثيرات خطيه، ومازال الإبداع مستمر في هذا المجال.

الأسس الفنية التي يرتكز عليها فن الخط العربي في التصوير الجداري:

الخط العربي جزءا من التراث للأمة العربية وهو من أهم الفنون الجميلة التي ورثناها عن الأجداد ويعد الهوية الفنية الخالصة لها، ولكي نتعرف على جمالية الخط العربي في التصوير الجداري السعودي، لابد من معرفة الأسس الفنية والجمالية لفن الخط العربي، والتي استطاع الفنان السعودي أن يستفيد منها في عمل لوحات جدارية تتسم بالجمال والأصالة والمعاصرة، وفي نفس الوقت المحافظة على المحلية، فالخط العربي هو العنصر الوحيد الذي يحمل فكرا ومدلولا اجتماعيا قوميا عربيا خالصا مع إمكانية تزيينه بالزخرفة القابلة للتطوير والمعاصرة.

ومن الأسس الفنية التي يرتكز عليها فن الخط العربي في التصوير الجداري الآتي:

1- التناسب: وهو من الأسس الفنية الهامة في فن الخط العربي، فهو مبدأ تصميم الحروف وهندستها، ويتضمن دلالة استخدام نسب الحروف مع بعضها البعض وذلك بمعرفة نسبة طول الحرف مع عرضه [20]، ويقصد به أيضا المقارنة بين الأحجام والمساحات والأطوال والمقاييس في اللوحة الجدارية، لإيجاد تناسب بين الحروف والكلمات والتشكيلات والفراغ المحيط بها سواء كانت الجدارية من النوع ذو الهيئة المغلقة أو المفتوحة*.

2- الاتزان: وهو الحالة التي تتعادل فيها القوى المتضادة، وهو أيضا ذلك الإحساس الغريزي الذي ينشأ في نفوسنا عن طبيعة الجاذبية، والذي يجعلنا نشعر بالراحة عند

([20])خليل محمد الكوفحي / الأردن، الأسس الجمالية لفن الخط العربي، مجلة المختار، العدد السادس، ص 3، كانون الأول 2011.

* الجدارية ذات الهيئة المغلقة هي الجدارية التي تنظم عناصرها داخل إطار هندسي سواء مربع أو مستطيل أو غيره، أما الجدارية ذات الهيئة المفتوحة هي التي لا يحددها إطار بل تنفذ على مساحة معينة أو حيز فراغي محدد تنظم فيه العناصر.

النظر إلى بعض الأعمال الخطية الجدارية، نتيجة لترتيب الحروف و العناصر والأشكال بطريقة تجعل المشاهد يحس بالتوازن والاستقرار في العمل الجداري، وانعدام هذا التوازن يسبب خللا في النظام سواء كان في اللون أو في العناصر المكونة للعمل، وللتوازن أربعة أشكال هي:-

أ- التوازن المركزي: حيث تتجمع المكونات في نقطة مركزية (شعاعية) للجاذبية وتمتاز بالحركة الاستدارية.

ب- التوازن غير المتماثل: يقوم بتوزيع الوحدات المكونة للتركيب بصورة تختلف فيها الحروف والأشكال الزخرفية على طرفي المحور فإن معادلة القوى على جانبي المحور غير متماثلة.

ت- التوازن الشكلي: يتحقق هذا التوازن في الخط العربي للتكوينات المتعاكسة التي تسمى (بالمرآة) وذلك بتوزيع الوحدات على جانبي محور عمودي.

ث- التوازن اللاشكلي: أو مايسمى بالوهمي، ويعتمد على محاور وهمية يؤسسها الحدس النفسي القائم على تقرير مراكز النقل البصري وتوازناتها التنظيمية أو الحركية في الفضاء التصميمي [21].

3- السيادة: وهي سيادة أحد عناصر العمل الفني على باقي عناصره، ويمثل المركز في العمل، فالسيادة يمكن تحقيقها عن طريق اللون أو الشكل أو الاتجاه أو الملمس، ففي التكوينات الخطية لا يفضل أن تكون فيها اكثر من مركز واحد حتى لا تنعدم الوحدة في العمل الفني ويولد الصراع بين المركزين، ونلاحظ في بعض الأعمال الخطية الجدارية أنها تكتسب قيمتها من طبيعة الخط، وبنيته الفنية وقد ينحصر دور الفنان في سيادة عناصرها، وخروج الخطاط أو المصور الجداري من الشكل التقليدي [22].

4- التضاد: وهو حالة جمع العناصر(الخطية أو غيرها) المتضادة أو المتعارضة أو المتناقضة في الشكل والاتجاه واللون والحجم والملمس، ويؤدي الفضاء دورا جوهريا

([21]).د حسين محمد علي ساقي، الجامعة المستنصرية-كلية التربية الأساسية، (الأسس الفنية لتكوينات الخط العربي والزخرفة في تخريم الخشب)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الواحد والخمسون/2007.

([22]) المرجع السابق.

في إثارة المتعة في التصميم، ومن المعروف أن التكوين بدون تعارض يصبح رتيبا[23].

5- التكرار: يعد التكرار عاملا مهما في تحقيق الإيقاع والتناغم في الأعمال الفنية، ويقوم التكرار على أساس الربط بين مكونات التكوين من خلال تكرار الوحدات المكونة للتركيب، ولغرض اضعاف الرتابة في العمل الفني، حيث يستثمر المصور الجداري حرف أو أكثر أوكلمة ويكررها على مسطح اللوحة الجدارية بحيث يكون كتله خطيه من خلال ترديدات الحروف، وهناك نوعين من التكرار هما المتصاعد والمتناقص.

6- الوحدة: إن أي تصميم فني بحاجة إلى الوحدة، وهو من أهم الأسس الجمالية للتصميم الخطي، ويعتبر أيضا من أهم المبادئ الجمالية لإنجاحه، فالوحدة هي التي تربط الحروف بعضها بالبعض الآخر ربطا عضويا، وتجعلها كلا متماسكا من حيث إخراج الكلمات الخطية وتشكيلات الحروف والزخارف إن وجدت.

7- الايقاع: الايقاع الخطي بمفهومه الشامل هو ترديد الحركة بصورة منتظمة تجمع بين الوحدة والتغيير، فالحياة والكون بكل مظاهرهما يخضعان لعاملين رئيسيين هما الحركة والتغيير اللذان يمثلان السمة الأساسية التي تحكم انتظام واطراد العلاقات والأشكال سواء في الأشكال الطبيعية أو الأعمال الخطية، وعندما يستخدم المصور الجداري الإيقاع الحقيقي في تصميم الجدارية الخطية فهو بذلك يضفي الحيوية والديناميكية والتنوع وجماليات النسب المتوازنة داخل نظام البناء الخطي بما يحوي من قيم لعناصر الحروف والمساحات والفراغات بينهما وبين الكلمات.

تحليل لنماذج من الأعمال الجدارية السعودية الحديثة المستلهمة من الخط العربي:

يعتمد تحديد البعد الجمالي لأي جدارية على فهم العمل الفني ككل وفهم أوسع لموضوع القيمة الجمالية والفنية، ولا سيما الحكم الجمالي الذي يحدد مستوى أداء العمل الفني لوظيفته الفنية الجمالية، من خلال جمال الشكل الذي يكون مرجعه إلى الأسس و العناصر الفنية التي ذكرناها، والتي قد تختلف من عمل جداري إلى آخر، فضلا عن اختلاف نوع المعالجة الفنية من فنان إلى آخر وهو ما يحدد تميز الأعمال الفنية وتباين الأساليب في تنفيذها، إذ أن العمليات الفنية في تصميم الجدارية سواء داخلية أو خارجية يرتبط بجمالية الخامة كذلك، واستخدامها بالطريقة المناسبة لشكل ووظيفة الجدارية .

([23]).خليل محمد الكوفحي / الأردن، الأسس الجمالية لفن الخط العربي، مجلة المختار، العدد السادس، ص 3، كانون الأول 2011.

ولعل العمل الفني عموما والجداري بوجه خاص يخضع بالتأكيد من حيث التنفيذ إلى مجموعة من الخبرات والتجارب السابقة التي باتت أشبه بالقوانين الأكاديمية والأطر الأساسية في التنفيذ، إلا أنها قد تشكل عائقا من نوع خاص إذا ما قرر الالتزام بهذه القوانين بشكل كامل، فالإبداع يتطلب دائما البحث عن وسائل جديدة للإخراج والتنفيذ بشكل أجمل[24]، لذا على المصور الجداري الحديث أن يسعى جاهدا إلى اكتشاف كل ما هو جديد في مجال فنه، والاستفادة منه في تنفيذ جدارياته، ليمنحها الغنى والجمالية الخاصة.

وفيما يلي سنعرض ونحلل بإيجاز نماذج لبعض الجداريات بالمملكة العربية السعودية في العصر الحديث والتي كان للحرف العربي دور هام في تكوينها.

1. جدارية الخطاط سعود خان

الخطاط التشكيلي سعود شاكر عبدالله خان من أشهر الفنانين السعوديين الذين جعلوا من الخط العربي ملهما لهم في جدارياتهم، والذي تعد جداريته المقامة في شارع الملك عبدالعزيز بمحبس الجن بمكة المكرمة «الطريق المؤدي إلى الحرم الشريف»، أطول جدارية حروفية في العالم حيث يبلغ طولها 150م × 3م، واستلهم الفنان موضوعها من الخط العربي على اعتبار أنه من أبرز الخطاطين في المملكة العربية السعودية ولما للخط العربي من قيمة جمالية وقدره على تمثيل روح الفن الإسلامي، حيث استخدم الفنان الخط الأندلسي في الكتابة والتي كانت تتضمن جملة واحده (الصلاة خير من النوم)، لكن في معانيها حملت الكثير، فلم يكن اختيار الفنان لهذه الجملة اعتباطيا وانما ناتجا عن عدة أسباب أهمها رغبته في ايصال رسالة دينية من خلال هذا العمل الفني وفي هذا المكان بالتحديد لتذكير القلوب الساهية بالصلاة ومافيها من خير كثيير، وتكراره لها على امتداد اللوحة وبقياسات مختلفة بإسلوب التراكب يوحي بتردد هذه الجملة في صوت أذان الفجر لعلها تجد قلبا واعيا يستقبلها، وبسؤال الفنان عن أسباب اختياره لمدينة مكة بالتحديد.. أوضح تأثره بالبيئة التي نشأ بها حيث كان مولده في مكة المكرمة فإستوحى هذا العمل من روحانيات مكة وسماعة في كل صلاة فجر (الصلاة خير من النوم) لذلك اختار هذا العمل ليليق بقدسية المكان.

ومن ناحية الهيئة في هذا العمل، فإنه يعتبر من الأعمال الجدارية ذات الهيئة المغلقة، أما التقنية المستخدمة فهي تقنية الموزاييك Mosaico وهي شكل من أشكال التصوير، التي تطلق عادة على الرسم بتجميع قطع من مواد عضوية أوغير عضوية إلى

([24]).م.أحمد شمس عطية (البعد الجمالي للموروث الشعبي في خزفيات ماهر السامرائي) بحث منشور في مجلة نابو للدراسات والبحوث –العدد التاسع والعاشر– حزيران 2015/شوال 1436هـ، ص 289.

جوار بعضها...، كقطع الزجاج الملون، أو الأحجار كالرخام الأبيض، و الأحمر، والأسود، والأخضر، أو الأصداف، أو الخزف مختلف الألوان، وتجمع إلى جوار بعضها البعض، وتثبت بمونة تعمل على تماسكها[25].

ولم يكن هناك مستويات في العمل من حيث وجود أماكن بارزة أو غائرة مثلا، وإنما تم تجسيم الكتابة العربية من خلال التصميم برسم ظل للكلمة كما أن التراكب في الكلمات وتكرارها أعطى بعدا للوحة.

وفي مايخص الظروف البيئية المحيطة، فقد نفذ الفنان هذا العمل بالأسلوب المناسب للبيئة الخارجية، بحيث يتحمل العوامل المحيطة به، والتي غالبا ما يتعرض لها وأهمها العوامل الجوية، لذلك استخدم خامة الموزاييك لقدرتها على التعايش والبقاء وتحمل درجات الحرارة العالية والأمطار، مع تحقيق الغرض الوظيفي والجمالي للعمل الفني، كما كان موفقا في اختياره للمجموعات اللونية، حيث اختار مزيج من الألوان الباردة والساخنة من عدة درجات لإظهار القيمة الجمالية للحرف من خلال اللون.

- تصميم الجدارية:

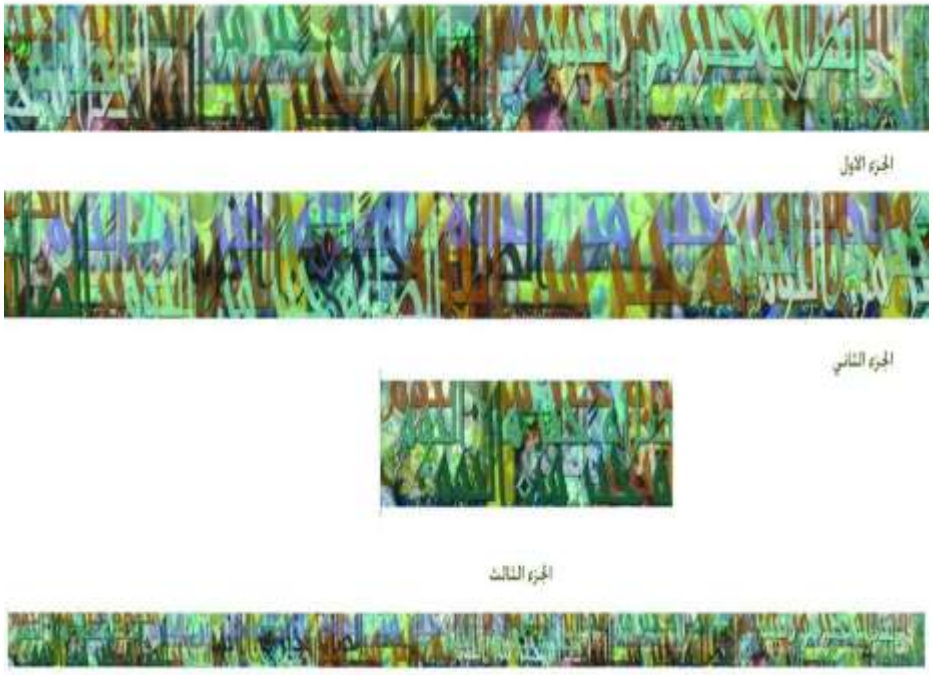

[25]حماد، محمد، تكنولوجيا التصوير الوسائل الصناعية في التصوير وتاريخها، القاهرة، 1973م، ص119.

- **الشكل العام للجدارية:**

- **تفصيليات من الجدارية:**

2. جداريتي الفنان فهد خليف:

يعتبر الفنان فهد خليف من الفنانين السعوديين الأكثر انتاجا فنيا، وصاحب منجز تشكيلي متطور بمرحلة منطقية ونمو منهجي جعل منجزه متسلسل وينمو بشكل تراكمي[26].

([26])فيصل خالد الخديدي، مقال بعنوان (فهد الخليف – حفر المفردة على جدار الخصوصية)،صحيفة المدينة الإلكترونية، 2011م

http://www.al-madina.com/node/346370

وقد برزت في أعماله خصوصيته وأسلوبه وقدرته على الابتكار فلقد انتهى من قضية التكوين المعقد لأسلوب بناء العمل الفني والتي دخلها بكل تحدي وشجاعة من خلال ممارساته وتجاربه الكثيرة، فجرب التكوينات المختلفة المغلقة والمفتوحة والأفقية والرأسية البسيطة والمركبة وبأبعاد متعددة، ومن ثم انتقل إلى تحدي أكبر وهي المرحلة اللونية فقام من خلال تجاربة وممارساته الفنية بالتعرف على الخامات المتوفرة للتلوين والمواد المستعملة فيها، وفعليا تطبيق نظريات اللون وأسراره وجمالياته وكيفية الإحساس به والتعبير من خلاله حتى وصل لمرحلة أنه لا يرسم بل يعبر من خلال اللون ودلالته البصرية والنفسية.

وتطور بعدها عندما مر بمرحلة استلهام الرموز الخاصة والعامة فاستخدمها كمفرد تشكيلي أساسي أو مكمل لأغلب أعماله فوصل لمرحلة تكوين الرموز الخاصة والتي أصبحت تميز أعماله وتعتبر بصمة خاصة له وفي أحيان يبني عليها العمل ويحملها أبعاد نفسية وفلسفية، ومن أهم الرموز والدلالات التي كان يستخدمها الفنان الخط العربي، الزخارف الشعبية، الإنسان المجرد، الكرسي، الطيور، السمك، الخيل وكل ماله علاقة بالإنسان وقضاياه، فكانت هذه الرموز تعبر عن هوية الفنان وتساهم في الحفاظ على التراث الوطني وتنميته[27].

وسنتستعرض فيما يلي عملين جداريين للفنان فهد خليف ويظهر فيهما الحرف العربي كعنصر مهم ومؤثر في أعماله.

([27])عصام عبدالله العسيري، مقال بعنوان (خليف جواد رابح يتدفق بصريا)، صحيفة المدينة الإلكترونية،2012م

- **الجدارية رقم (1) للفنان فهد خليف:**

- **تفصيليات من الجدارية رقم (1) للفنان فهد خليف**

ذكر الفنان فهد خليف عند التواصل معه عبر وسائل التواصل الإجتماعي وسؤاله عن موضوع هذه الجدارية الداخلية ذات الألوان الترابية: (بأن فكرتها جاءت من البساطة في الحوار بين كل مايحيط بنا في حياتنا ونتعايش معه، لذلك استخدمت بعض المفردات بطريقة سهلة مع تكرار لكل مفردة ولكن بطرق مختلفة، وفي أوضاع مختلفة، لتخلق شكل بانورامي حركي) وتبلغ أبعاد الجدارية 195سم×485سم وهي منفذة بألوان الأكريلك على قماش كانفس، وقد حرص الفنان أن تكون بألوان ترابية بيئية تعبر عن بيئته المحيطة.

ويلاحظ أن الخط العربي هنا يعتبر مفرد تشكيلي مكمل للعمل، وهو خط غير مقروء أقرب إلى الشكل الزخرفي، ونراه باهتا في بعض المساحات اللونية، وظاهراً في أخرى.

- **الجدارية رقم (2) للفنان فهد خليف:**

لقطه جانبية لجدارية رقم(2) للفنان فهد خليف

جانب مواجه من زاوية جدارية رقم(2) للفنان فهد خليف[28].

([28])http://www.alriyadh.com/856576

- تفصيليات الجدارية رقم (2) للفنان فهد خليف

هذه الجدارية من أروع الجداريات الداخلية التي نفذها الفنان فهد خليف في ملعب الملك عبدالله الدولي أو(الجوهرة المشعة)، وتبلغ أبعادها 170سم × 17م، وضع فيها الفنان بصماته المتميزة بتقنية ألوان الأكريلك على قماش الكانفس، بحيث تم تنفيذ العمل على شكل قطع أو لوحات مركبة بجانب بعضها البعض، ونلاحظ بأن هذه اللوحات أو القطع ذات أبعاد مختلفة وغير منتظمة، فنرى كل قطعة مختلفة في الأبعاد والمساحة والبروز عن الأخرى، واستطاع الفنان بمهارة أن يرسم حروفه عليها ليربط بينها بخطوط وألوان أظهرتها لنا كلوحة مكتملة.

ومن التقنيات التي استخدمها الفنان أثناء تلوينه تقنية الشفافية في اللون، فبانت الحروف العربية للمشاهد وكأنها متراكبة ومتداخلة فيما بينها مما أعطى لها قيمة جمالية رائعة.

ونلاحظ هنا بأن الخط العربي كان العنصر الأساسي في تكوين الجدارية، فهناك مجموعة كبيرة من الحروف العربية غير المقروءة، أي أنها لا تحمل دلالة أو معنى، تمثلت على هيئة خط الثلث لتشكل فيما بينها حوار، أسماه الفنان (حوار خط الثلث)، كما نلحظ وجود بعض الرموز الدينية كالقباب تعبيرا عن الروح الإسلامية، ولارتباط الخط العربي والزخارف الكتابية بتجميل المساجد عامة والقباب خاصة.

هذا وقد حرص الفنان فهد خليف في كلا الجداريتين (1) و(2)، على عمل صياغات تصميمية قائمة على توظيف مفردات الأبجدية العربية ليعيد إلى أذهاننا كيف أن الخط العربي ذروة الإبداع في الفن الإسلامي، وقدم هاذين العملين (بأسلوب تشكيلي متميز يجمع بين ديناميكية الحرف العربي واستاتيكية المسطح، ليجمع بين الثابت والمتحرك، ومشيرا للإمكانيات التشكيلية للحرف العربي، ممثلة في الاستقامة والتقوس والتعامد والأفقية، في نسق وهرمونية لونية، يتحقق من خلالها ثراء المعنى وعمق الفكرة،

في مثال مميز للفن البصري السعودي، حاملا على عاتقه الارتقاء بالذوق العام، وغرس قيم الانتماء للفن الإسلامي الأصيل) [29].

أما فيما يخص الظروف البيئية المحيطة بكلا الجداريتين (1) و(2)، فلقد استخدم الفنان تقنية ألوان الأكريلك، وهي تقنية ملائمة لتحمل العوامل المحيطة بالعمل الجداري الداخلي، حيث أنه عند التصوير بألوان الأكريلك يجب أن يكون الحائط المراد التصوير عليه، أو وضع الجدارية عليه داخليا، بعيد عن الرطوبة، ومعرض للتهوية الطبيعية، مع استخدام بعض المواد العازلة للسطح كوضع طبقة من ورنيش اللدائن أو دهن العمل بعد الانتهاء منه بمادة عازلة تقيه من عوامل التلف مثل الرطوبة والتشقق [30].

3- جدارية الفنان ضياء العزاوي

(29) عبد الله عبده فتيني، أستاذ جماليات الخط العربي بجامعة أم القرى، مقال بعنوان(تأملات التجريدية الإبداعية للفنان)

(30) سحر يوسف قدح، 2006م، تقنيات التصوير الجداري والاستفادة منها في تنفيذ جداريات مستمدة من وحدات التراث الشعبي السعودي، رسالة ماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، ص181

هذا العمل الجداري نفذه الفنان العراقي ضياء العزاوي، في مطار الملك عبد العزيز بجدة، وهو عمل جداري داخلي ذو هيئة مغلقة محدد بإطار مستطيل، وأبعاده 200سم ×800سم، استخدم فيه الفنان تقنية الموزاييك بقطع الفسيفساء الرخامية الملونة، وبطريقة مباشره عن طريق لصق القطع على سطح العمل بعد تقسيمه إلى عدة ألواح ومن ثم تركيب هذه الألواح على جدار المكان المراد وضع العمل فيه[31].

وكان الملهم الرئيس للفنان في هذا العمل (الخط العربي)، فقد جعل من حروفه مفردات تشكيلية، على اختلاف أشكالها واتجاهاتها، فمنها المفردة ومنها المترابطة، وبعضها مقلوب والآخر معتدل، بالإضافة إلى وجود العديد من الأشكال والرموز المختلفة كالهلال، السهم، والعين، وجميع هذه المفردات، تعبر عن اعتزاز الفنان بعروبته، وعقيدته الإسلامية، التي جعلت الحرف العربي يتخذ له مكانا في قلبه وفنه.

كما اتضحت جمالية الخط العربي في هذه الجدارية، من خلال حركة الحرف العربي واتجاهه وانسيابيته، وخاصة في إخراج حروف عربية معكوسة أو مقلوبة الوضع، بالإضافة إلى استغلال الفنان للحرف الواحد والخروج عن طريقه بحرف آخر، ليس له دلالة[32].

([31]) قدح، سحر يوسف، 2006م، تقنيات التصوير الجداري والاستفادة منها في تنفيذ جداريات مستمدة من وحدات التراث الشعبي السعودي، رسالة ماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، ص197.

([32]) أزهر، ياسر محمد أحمد، الجدارية ودورها في الحركة التشكيلية المحلية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1998م، ص225.

خامة الموزاييك كذلك كان لها دور في إبراز القيمة الجمالية للعمل، من خلال تموجات وتعاريق الرخام، التي تظهر من خلال الضوء والظل الملقى على سطحها، ويوحي اختلاف الأحجام وألوان الموزاييك بوجود مستويات مختلفة، وسمات ملمسية متنوعة، تحت تأثير أحجام ونوعية الخامة والضوء والظلال[33].

ولعل اختيار الفنان للألوان المتباينة في الجدارية كاللون الأسود والأحمر وغيرها، قد أكسب العمل الجداري نوعا من الشموخ والعظمة، وخدم الشكل العام للجدارية من حيث إيجاد نوع من الاتزان والانسجام اللوني، كما يوجد توافق لوني بسيط تحدده بعض الرموز والحروف والحركات كاللون الأصفر و الأحمر والبرتقالي.

أما شكل الهلال فهو يرمز إلى البداية التي أصر الفنان بأنها تعبر عن العودة إلى أحضان الحرف العربي، والذي قد أشار إليه ذلك السهم المنطلق المتجه نحوه، كدلالة إلى الانتباه وتوجيه النظر الذي عبر عنه على هيئة العين المترقبة، داخل التكوين العام والأشبه بشكل الرأس البشري المجرد تماما من أية تفاصيل، وكل ذلك ناتج عن خبرة الفنان في تقديم أسلوبه الحروفي غير المقروء بطريقة فنية، تكشف عن عمق العلاقة التي جمعت الشعبية العربية والإسلامية وبين الاتجاه الحديث في الفن التشكيلي[34].

وقد نفذ الفنان العمل بالأسلوب الذي يجعله ملائما للعوامل البيئية التي تحيط به كجدارية داخلية، فاستخدم الفسيفساء الرخامية باعتبارها من الخامات الطبيعية التي تتميز بالصلابة وقوة التحمل لعوامل التلف من رطوبة وغيرها م، فهي مناسبة للجداريات الخارجية والداخلية على السواء، وتحقق الغرض الوظيفي والجمالي للعمل[35].

في الختام نستطيع أن نقول بأن الخط العربي فن باقي ومستمر ببقاء هذه الأمة العربية الإسلاميّة، وحفظ الله لكتابها (القرآن الكريم) المكتوب باللغة العربية، والذي يعد رمزاً من رموز حياتها ومقومات وجودها، وذلك لارتباط لغتنا وكتابتنا بعقيدتنا. إن الخط العربي، الذي بهرت روائعه العالم يوماً، يحتاج منا اليوم أن نستمر في دعمنا وتشجيعنا

([33]) قدح، سحر يوسف، 2006م، تقنيات التصوير الجداري والاستفادة منها في تنفيذ جداريات مستمدة من وحدات التراث الشعبي السعودي، رسالة ماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، ص198.

([34]) أزهر، ياسر محمد أحمد، الجدارية ودورها في الحركة التشكيلية المحلية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1998م، ص225-226.

([35]) قدح، سحر يوسف، 2006م، تقنيات التصوير الجداري والاستفادة منها في تنفيذ جداريات مستمدة من وحدات التراث الشعبي السعودي، رسالة ماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، ص198.

للخطاطين والفنانين الحروفيين وكل المهتمين به، لندفع عنه الضعف الذي يعاني منه، ونحميه مما قد يمسه من سوء ويؤدي إلى انحداره[36].

ثامنا: النتائج والتوصيات

نتائج البحث

1) أن دراسة نشأة وتطور الخط العربي وما يحمله من مقومات تشكيلية وجمالية يساعد الفنان السعودي وغيره على التعرف على قواعد بناء الخط العربي وتنظيم تراكيبه ومن ثم توظيفه في تصميم لوحات جدارية زخرفية.

2) أن الخط العربي يعتبر مدخلا لإثراء التصوير الجداري في المملكة العربية السعودية.

3) أنه يمكن ايجاد حلول ابداعية في الأعمال الفنية الجدارية من خلال الرؤية المتعددة للحرف العربي كعنصر تشكيلي مهم في تشكيلها.

4) أنه يمكن الاستفادة من تحليل ودراسة أعمال الفنانين الحروفيين في العصر الحديث لإثراء القيم الفنية والخواص التعبيرية في التصوير الجداري السعودي الحديث.

5) تساعد طبيعة الحروف العربية وليونتها في حصول المصور الجداري على تصميمات ذات أبعاد جمالية متعددة.

6) ارتباط المصور الجداري السعودي بتراثه العربي الخالد ينعكس في استعمال الخط العربي كعنصر تشكيلي في جدارياته و العمل على استحداث صياغات تشكيلية جديدة منه.

7) يمكن للمصور الجداري أن يوظف حرف عربي واحد في تصميمه أو أكثر في ايقاعات ونظم تشكيلية تحقق أبعاد جمالية.

8) تبين من تحليل بعض الأعمال الجدارية في المملكة العربية السعودية أن الخط العربي يعد مجالا خصبا يستلهم منه الفنان أفكاره الفنية التي تترجم ثقافة هذا المجتمع وتعكس تراثه.

([36]) شريفة سلامة أبو مريفة – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مقالة بعنوان(جماليات الخط العربي وتطوره)،صحيفة الجزيرة الإلكترونية

http://www.al-jazirah.com/2014/20141217/cu2.htm

9) أبدع المصورون الجداريون في المملكة العربية السعودية في توظيف الخط العربي وربطه بالبعد الإجتماعي.

توصيات البحث:

1) توصي الباحثة بتشجيع البحوث والدراسات التي تستهدف إبراز القيم الجمالية والتشكيلية للخط العربي وتكشف عن كيفية الاستفاده منها في فن التصوير الجداري.

2) يوصي البحث بتشجيع المصورين الجداريين بتصميم أعمال فنية جدارية بالخط العربي لإحياء التراث المعماري الإسلامي على أن يكون ذلك من خلال مبدأ الأصالة والمعاصرة.

3) الخط العربي يعتمد على مهارة وحنكة الفنان ومن ثم كان من الضروري الإهتمام بتدريس هذا الفن في مدارس المملكة العربية السعودية والدول العربية الأخرى وربطه بالفن التشكيلي, أو إنشاء معاهد أو مدارس متخصصة في تعليمه، تتبع وزارة التعليم، على أن يكون لها مناهج تعليمية متخصصة, وتعطي حوافز تشجيعية للمتعلمين، لضمان جذب المواهب الفنية، ولأن هذا الجيل هو من سيعمل على استمرارية هذا الفن بما يحمله من موروثات حضارية وعقائدية.

4) لابد من تشجيع المصورين الجداريين على التجريب في الخطوط العربية لإبتكار تصميمات مستحدثة تتفق مع مفاهيم العصر وقيمه الجمالية والفنية.

5) إقامة عروض ومسابقات بشكل دوري تتناول توظيف الخط العربي في أعمال التصوير الجداري, والإعلان عن جوائز للمشتركين لتحفيزهم ودفعهم للابداع.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم: سورة القلم، الآية (1)

2- الباشا، حسن، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الثالث، أوراق شرقية للطباعة والنشر، ص 151، 179، والمجلد الخامس، ص 468،465، الطبعة الأولى 1999م.

5- أبو صالح الألفي (الموجز في تاريخ الفن العام) دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1977م.

6- ياسر محمد أحمد أزهر، الجدارية ودورها في الحركة التشكيلية المحلية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1998م، ص225-226

7- محمد حماد، تكنولوجيا التصوير الوسائل الصناعية في التصوير وتاريخها، الطبعة الأولى، القاهرة، 1973م، ص119.

8-عبد الله عبده فتيني،أستاذ جماليات الخط العربي بجامعة أم القرى، مقال بعنوان(تأملات التجريدية الإبداعية للفنان).

9- سحر يوسف قدح، 2006م، تقنيات التصوير الجداري والاستفادة منها في تنفيذ جداريات مستمدة من وحدات التراث الشعبي السعودي، رسالة ماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، ص 160-161-181-197-198.

10- أمل مصطفى إبراهيم، القيم الجمالية للنقوش الكتابية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، 2009, بحوث في التربية الفنية والفنون، ص23، ص 28.

11- جمعه حسين عبد الجواد، توظيف الحروف العربية كمصدر لبناء التصميمات النسجية، ص204، من بحوث التربية الفنية والفنون.

12- خليل محمد الكوفحي / الأردن، الأسس الجمالية لفن الخط العربي، مجلة المختار، العدد السادس، ص 3، كانون الأول 2011.

13- م.د حسين محمد علي ساقي، الجامعة المستنصرية- كلية التربية الأساسية، (الأسس الفنية لتكوينات الخط العربي والزخرفة في تخريم الخشب)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الواحد والخمسون/2007.

14- م.أحمد شمس عطية (البعد الجمالي للموروث الشعبي في خزفيات ماهر السامرائي) بحث منشور في مجلة نابو للدراسات والبحوث –العدد التاسع والعاشر- حزيران 2015/شوال 1436هـ، ص 289.

الروابط الإلكترونية:

1)http://library.mans.edu.eg/eulc_v5/libraries/start.aspx?fn=Digit.alLibraryViewIssues&ScopeID=1.&item_id=12141520.17

2)https://ar.wikipedia.org/wiki/ %D8%AE%D8% B7_%D8 %B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A ويكبيديا الموسوعة الحرة

3) http://www.al-jazirah.com/2014/20141217/cu2.htm

4- شريفة سلامة أبو مريفة - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مقالة بعنوان: (جماليات الخط العربي وتطوره)،صحيفة الجزيرة الإلكترونية

4) https://moniseum.tumblr.com/post/82104440500

5- الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الالكتروني الدكتور إدريس كرواطي

http://patrimoine-arabe.blogspot.com/2013/05/blog-post.html

6- فيصل خالد الخديدي، مقال بعنوان (فهد الخليف - حفر المفردة على جدار الخصوصية)، صحيفة المدينة الالكترونية، 2011م

6) http://www.al-madina.com/node/346370

7- عصام عبد الله العسيري، مقال بعنوان (خليف جواد رابح يتدفق بصريا)، صحيفة المدينة الالكترونية،2012م

http://www.al-madina.com/node/371844

8)http://library.mans.edu.eg/eulc_v5/libraries/start.aspx?fn=DigitalLibraryViewIssues&ScopeID=1.&item_id=12141520.17

9) www.aun.edu.eg/reserches_files/9473.doc

10)http://srv4.eulc.edu.eg/eulc_v5/libraries/ Start. aspx?fn=ViewSingleSerialPaper&ScopeID=1.&item_id=12141520&PaperID=12150599&Vol=27&No=&PublishDate=01%2f05%2f2009

11)http://www.telegraph.co.uk/culture/art/art-features/10380084/ Paul -Klee-the-misunderstood-master-of-modern-art.html

12) https://johnclinockart.com/tag/braque

13) http://universes-in-universe.org/ ara/nafas/articles/2008/ shakir_hassan_al_said/photos/0

14).http://www.buyemen.com/news8495.html شبكة بويمن الإخبارية

15) http://www.turath.sheybancity.com/5886 منتدى تراث العرب